



## إبيارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

يناير ٢٠٢٠ م

الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات

أبنائي وبناتي الأعزاء

إذ قد بدأنا عاماً جديداً، أي بداية جديدة، أود أن تتذكروا بداية رحلتكم للطريق الملوكي الذي دعيتم إليه.

الرهبان والراهبات هم نذراء للرب مخصصون لله وحده. تذكروا كلمات رئيس الملائكة غبريال لذكريا الكاهن فيما يخص يوحنا المعمدان: "لأنه يكون عظيماً أمام الرب وخمراً ومسكراً لا يشرب ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس. ويرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم" (لو ١٥-١٦). كان ينبغي على يوحنا المعمدان كندير أن يلتزم ببعض القواعد فلا يشرب خمراً ولا يخلق شعره ولا يلمس جسد ميت. ينطبق نفس الشيء علينا إذ نخضع لبعض قواعد السلوك التي تفصلنا عن باقي العالم. إنني أو من أنه بخضوعنا لما هو مقدس وتمييز ذلك مما هو غير مقدس يجعلنا نحن أيضاً نرد الكثيرين إلى الرب إلههم بواسطة القدوة الحية.

"فكل من أعطي كثيراً يُطلب منه كثير ومن يودعونه كثيراً يطالبونه بأكثر" (لو ١٢: ٤٨). يطالب الرب أولاده الذين كرسوا أنفسهم الله بأكثر مما يطالب الآخرين. إنهم لا يستطيعون التصرف بأية طريقة بسيطة حتى لو لم تكن تلك الطريقة خاطية في حد ذاتها. فمثلاً، هل شرب القهوة خطأ؟ وماذا عن الشاي؟ لا ليس هذا خطأ. ولكن هل أستطيع أن آخذ الكأس من على المذبح وأشرب القهوة أو الشاي فيه؟ لا؟ ولماذا لا؟ لأن هذا الكأس كان قد تكرر لله، أي خصص لخدمته هو وحده. بالتالي، قد لا تكون التصرفات مثل الكلام، الاقتناء، الأكل، القيادة، الدفاع في حد ذاتها خاطئة. ولكن بالنسبة للراهب الذي تركز حياته على الصلاة، والصمت، والفقر، والخضوع، والقبول لا تعتبر تلك التصرفات مقدسة.

يخبرنا العالم بشيء واحد هو أن نكون واثقين في أنفسنا، وتحدث عما يدور بداخلنا، ونقتني معرفة، وامتلاك مقتنيات، ونحتفل جيداً، ونصبح قادة، ونطلب العدل ولكن دعوتنا تخبرنا بشيء آخر: "بالتالي،

ينبغي أن يسطع جمال حياة الراهب في كل جانب خاصة في التسامي فوق العالم المرئي، والتدقيق في التخلي عن القنية، والازدراء الكامل للجسد، والصوم الرفيع، والثبات في الصمت، والتهذيب المرتب للحواس، والاعتناء بسهر الليل، وقطع كل نزاع مع أي شخص على أي شيء يخص هذا الدهر، والحديث المقتضب، والنقاوة من تذكارات الشر"<sup>1</sup>. هذا الاختلاف هو من جديد يهدف لتمييز سلوكنا من سلوك العالم. هذا هو السبب الذي جعل هارون - أول كاهن لشعب الله - مطالباً بالتمييز بين ما هو مقدس وما هو غير مقدس. إلا أنني لا أشعر أن هذا الأمر واضح جداً في أذهاننا.

يوجد ثلاثة أنواع من التكريس في الكتاب المقدس: تكريس الوقت، وتكريس المكان، وتكريس الأشخاص.

من جهة تكريس الوقت، يعلمنا الكتاب المقدس أن يوم الأحد هو يوم الرب: "أذكر يوم السبت لتقدسه" (خروج ٢٠: ٨). في العهد القديم، كان الشخص الذي لا يحفظ هذا اليوم المقدس يُعاقب، ولكن في أيامنا تلك تبدو كل الأيام متشابهة. في الواقع، في حالتنا، ينبغي أن نجعل كل يوم هو يوم للرب. ينبغي أن يكون كل ما نفعله في تلك الأيام مقدساً ومتمركزاً حول الله. من الخطأ أن نفعل أي شيء بخلاف ذلك. ينطبق نفس الشيء على أيام الأعياد حيث ينبغي أن يكون التركيز على خالقنا وليس على الأشياء المخلوقة.

"إن كنت قد نويت أن تكرر نفسك لعمل الصلاة التي تطهر العقل ولسهر الليل لكي تكتسب ذهنياً مستنيراً، فانزع نفسك بعيداً عن رؤية العالم، واقطع كل علاقة حتى لو كانت بخصوص حجج تبدو جيدة، ولا تسمح للأصدقاء بزيارتك في قلايتك كما هو معتاد، ولكن استقبل فقط أولئك الذين يعيشون مثلك والذين هم زملاء محفزون.. لكي تتبادلوا الحوار مع بعضكم البعض، واشغل نفسك بقراءة الكتب التي تشرح لك الطرق الخفية للنسك ولمعاينة الله ولحياة القديسين. على الرغم من أنك قد لا تشعر بحلاوة ذلك على الفور بسبب الظلمة المتولدة عن تذكارات الأشياء القريبة. وعندما تقف للصلاة ولتتلو قانون صلواتك فبدلاً من أن تفكر فيما رأيته أو سمعته في العالم سوف تجد نفسك مفكراً في الأسفار المقدسة التي كنت قد قرأتها وسوف يجعلك هذا الدواء تنسى الأمور العالمية"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> Isaac the Syrian (2011) *The Ascetical Homilies of Saint Isaac the Syrian*. Boston, MA: Holy Transfiguration Monastery. P.77

<sup>2</sup> Isaac the Syrian (2011) *The Ascetical Homilies of Saint Isaac the Syrian*. Boston, MA: Holy Transfiguration Monastery. P.36

من جهة تكريس الأماكن، توجد بعض الأماكن، مثل الكنيسة، التي خصصها الله لكي تكون أكثر قداسة من غيرها. ينبغي أن يكون سلوكنا داخل الكنيسة مختلفاً عن سلوكنا خارجها. من غير اللائق الحديث داخل الكنيسة لأننا نكون في حضرة القداسة كما هو مكتوب: "بيتك تليق القداسة يا رب طول الأيام" (مز ٩٣: ٥). كما أنه من غير اللائق أيضاً أن نشرب أو نأكل أو نكون مشتتين بأمور أخرى. إنني أتذكر عندما كنا أطفالاً صغاراً، كنا نسمع الكاهن ينصح الناس ألا يدخلوا الكنيسة بالجرائد ليتجنبوا التشتت بنظرة غير مقصودة على العناوين الرئيسية الموجودة فيها. ينطبق نفس الشيء علينا اليوم. ربما نحن لا نجلب معنا الجرائد للكنيسة ولكننا نجلب تليفوناتنا التي هي مصدر سهل للتشتت، أو نجلب معنا بعض الأمور التي نناقشها مع آخرين أثناء وقت الصلاة. محور عبادتنا هو الله، وهذا هو السبب الذي يجعل كل صلواتنا في الكنيسة ناحية الشرق. إلا أننا أحياناً ما نتشتت ببعضنا البعض وبرغبتنا بالجلوس بجوار أشخاص معينين. هذا الأمر خاطئ. ينبغي أن يكون هناك تمييزاً بين ما هو مقدس وما هو غير مقدس فوق الصلاة هو وقت للصلاة.

أما فيما يخص تكريس الأشخاص، فقد ميز الله بين المؤمنين وغير المؤمنين وأولئك الذين كرسوا أنفسهم له مثل النذراء. ينبغي على الرهبان والراهبات أن يتصرفوا بطريقة تختلف عن باقي العالم. ينبغي أن يكون سلوكهم أرفع من سلوك باقي العالم. ما هو مقبول بالنسبة للباقيين قد لا يكون بالضرورة مقبولاً بالنسبة للذين كرسوا أنفسهم لله. فالرد الشائع في مواجهة سلوك خاطئ هو: "وما الخطأ في ذلك؟" قد لا يكون هناك خطأ في الفعل في حد ذاته، ولكنه ربما لا يكون مناسباً لشخص تكرر لله. في الرسالة الأولى لتيموثاوس، نقرأ السلوك المطلوب من الأساقفة والشمامسة، وفي سفر اللاويين السلوك المطلوب من الكهنة، وفي سفر العدد شريعة النذير. كلما ازدادت المسؤولية كلما ازداد المطلوب منا لكي نكون أمناء للأمر المقدسة.

إننا نحتاج أن نفهم مفهوم التمييز بين المقدس وغير المقدس من جهة الزمان، والمكان، والأشخاص. فما قد يكون مقبولاً ومناسباً في العالم لا يكون بالضرورة مقبولاً ومناسباً لدعوتي. فلتتذكروا نذوركهم، وفتشوا الكتب المقدسة، وقرأوا سير القديسين بقدر المستطاع واعرفوا ما هو المطلوب منكم.

سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح تكون مع جميعكم.  
المجد لله إلى الأبد. آمين.